

هيدغر ومساءلة الحداثة للانفتاح على سؤال المستقبل.

د.علي الحبيب الفريوي*

أن يكون للفلسفة مستقبلا فهذا أمر بديهي، أما أن تتنبأ بما سيكون عليه المستقبل فهذا ليس من شأنها في شيء. مهمة الفلسفة أن تطرح أسئلتها الحارقة ضمن استشراف سؤال المستقبل دون نبوءة أو كهانة. فالحلّ ليس في كراس المعلم من جهة نظر ميرلوبونتي. يعتقد هيدغر أن راهن الفلسفة يتصل بفواجع اليومي وان سؤالها لا ينفصل عن سؤال مصير الإنسان. يبحث الفيلسوف فيما ينقذ الأرض من زلازل الدمار ووضي الانحطاط. توجهنا الفلسفة بأسئلتها الصادمة إلى الإنصات إلى تقوى الفكر بما هو عهد نكون به وجودا في العالم حاضرا ومستقبلا.

تحرّضنا الفلسفة على قراءة الواقع ونقده وعلى مغالبة الراهن ومجاوزته. ليس التجاوز إلغاء إنما إن نتحرر من كل ما يعيقنا على النظر إلى المستقبل ومن كل ما يفسد بهجة تأول وجودنا والانخراط في منظورية يفتح افقها على انطولوجيا المستقبل. تلك هي مزية استشراف الفلسفة للمستقبل وذلك هو نداؤها، أن لا نقبل بالنسيان الميتافيزيقي ولا بالقحط الأنطولوجي الذي يعيق سؤال المصير.

يتجه سؤال المستقبل دون وجهة، فهو متضرس في سهوب ومترحل في دروب بلا نهايات. ينتفض من رماده ليسبق كل شيء، أو ليتوقع بدوًا جديدًا لا ينطفأ على حواف العتبات، تتوطنه المخاطر دون إدعاء أنه مالك الحقيقة. ليس سؤال المستقبل مشروعًا سياسيًا، إنما

هو تشريع لما قد يكون عليه الإنسان في زمان لم يأت بعد، لأنه سؤال لا يكبر ولا يقدم الضمانات التي بحث عنها هيرغر لإنهاء الخطر الأعظم. هو سؤال متكوثر في ما يجلي، شغوف بإنتظارات الآتي. يحرض على التفكير، يشدنا إلى عالم نحتاج فيه إلى الكفاح والمقاومة دون طلب الأمان الكسول، لأنه على حياد تام مع اليومي وإكراهات الحياة.

ضمن هذه الإشكالية، يطرح هيدغر تأويلاته للحدث الغريبة ويرسم مستقبل أوروبا في ضوء الإنهاء والمجازرة للعقل الميتافيزيقي. يطرح هيدغر سؤال المصير منبها إلى مخاطر الانخراط في منجزات العقل التقني بما هو تعبير عن اكتمال الحدث. يحاور هيدغر الفلسفة ويسائل أسئلتها. يقوض صروحها ويفكك إيقوناتها قصد تسريح سؤال المصير من غبن النسيان الميتافيزيقي، مستفيدا من جهود نيثشة في استشرافه لمستقبل أوروبا في ضل هدم جينالوجي لأختام الحدث ولإيقونات العدمية وقداسة القيم.

في عمق هذا "الأفول" الذي سنته ميتافيزيكا التقنية، وصاغته صراع الأيديولوجيات سقط سؤال ما ينقذ المصير في العتمة والنسيان، واجتاحت العالم رؤية كارثية أدت إلى أفول الغرب وسيادة عصر الانحطاط. لم تعد أوروبا قادرة على مقاومة هيمنة الفراغ الروحي ونفوذ التسخير وسفالة الاستفسار. تعطلت لغة النقد والحوار حول تأويل ما ينقذ من الأزمة، ومن كوارث العصر. تحول الإنسان إلى كتلة لحمية خاضعة لقدر الآلة خانعة لسلطة التقنية وممارسة المعلوماتية.

لا يسترشد سؤال المستقبل بأية تلاوة ميتافيزيقي، ولا بالمبادئ التي فرضها اليومي. "نذهب إليه في بحثنا عن الحقيقة، إنه ما تستند

إليه الأشياء وتتفرع عنه¹ لكونه سؤال مصيري وطوبولوجيا الوثبة إلى المستقبل " لا يكون هذا السؤال إلا في الوثبة وبمثابة وثبة أولا يكون على الإطلاق"². يعود هيدغر الى البدء الأول مستفيدا من ثرائه ومن أسئلته الانطولوجية. ففي عمق هذا البُدوّ الجديد تنفتح الفلسفة مجددا على المستقبل ويظهر المستقبليون أو العابرون الجدد باتجاه سؤال المصير.

رغم اختلاف التجربة الغربية عن التجربة العربية فان الفكر العربي يحتاج إلى يوم نيتشوي نتعلم فيه كيف فكر الغرب في ترائه وكيف تجاوزه لرسم معالم مستقبله؟. يحتاج العرب الى يوم هيدغري نتعلم فيه كيف نمارس التقويض والتأويل وكيف نتحرر من "ميتافيزيقا الحاضر" باتجاه استشراف سؤال المستقبل وتدبر شأن مصيره في ضوء التحولات الحضارية الراهنة التي يشهدها المجتمع العربي.

1- سؤال المستقبل رهان مستقبل الفلسفة.

علمنا سقراط حاجة أثينا إلى رجاء السؤال. جعل منه عتبة فصل ووصل بين الإنسان والعالم في لقاء مفتوح يشده الرحال الدائم إلى مدارات الرعب وأفاق الإشكاليات الموصدة. إن ظل السؤال محلقا، فالعجز للإنسان عن الإتيان بما يحرج السؤال عينه. كانت الفلسفة ولادة الأسئلة وكان سؤال مستقبلها مرفوع على الدوام خارج النهايات، لا يكشف عن مقصد ولا ينفذ إلى الأجوبة، المريحة. يتجاوز العتبات دون أن يلغها، يلتحم بصيرورة الكائن زمانية تذكره بالأصل وبالبدء الأول الدائري الذي تتوطنه الكينونة.

يبدأ هيدغر في كل أطروحاته بطرح سؤال استشكالي يكون تقوى أفكاره. لا يقبل بالأجوبة الناعمة، ولا يهتم بجسورها المريحة. يتوطن في رحم الأسئلة ما ينقذ وتتولد منه الأفكار المصيرية، لأن كل الأسئلة العظيمة لا تطرح إلا ما هو أعظم. يتجلى تقوى السؤال في إحراج الحقيقة وتقويض إيقوناتها، لا وجود للثوابت المطلقة أمام رجاء الفكر الصادمة، ذلك ما نتعلمه من العهد أن لا نقف بالفكر على، حال وأن نفكر بالمصير خارج التطابق، وفي هامش الاختلاف والتنوع. لا يجب أن يمكث المقاتل عند العتبات وأن يصدق نهاية المعركة في أول انتصار له على المألوف، وعلى تباديات اليومي، لأن "الإنسان الذي تطمح إلى معرفته الفلسفة هو إنسان خارق للعادة وخارق لليومي"³.

يقيم السؤال خارج تشريع الحاجة، وفي عمق مدارات الرعب وندرة اليومي يمكر بصاحبه، لأنه لا يقتصر على ما يسأل عنه ولا يتجلى على السطوح التي اعتاد الناس حرثها. فهو "كامل الحرية والإرادة. قائم قياما تاما وصريحا على أساس من الحرية أي على أساس ما أطلقنا عليه اسم الوثبة"⁴. لا يتصالح سؤال المستقبل مع ما تأتي به الأجوبة، ويفرضه اليومي. يعاند السؤال خصوم المستقبل، ويفرض شرعيته الانطولوجية على ميتافيزيقا الحضور، وعلى ضمير الغائب والتباس الناعم، فهو ليس مقاما بين ضفتين يجمع الثنائيات إلى حين. يتنفذ مغامرا في قاع الهاوية. ينبذ الارتكاسية وثقافة إطالة البقاء خارج الاختلاف والحدثي. لا يطالب الضفاف، لأنه ليس جسرا للعبور إلى الشفاء، هو مسح لا تستوعبه جغرافية الكلمات ولا تورطه إرادة العرفان. لا يقبل بالكمال ولا النهايات المريحة. يترك كل شيء للفوضى والندرة لا يستقيم به معنى الأشياء ولا تبنى بأحجاره الكريمة القناطر،

لأنه يتوطن العتبات ويسكن الخرابات والفراغات التي يتركها طائر المنيرفا عندما يحلق باتجاه المفهوم.

يرى هيدغر في أزمة سؤال المصير أزمة الخطاب الفلسفي يقرن مستقبلها بمستقبل هذا السؤال الجذري وألحدئي. ليس فعل السؤال ملكا اعتباريا إنما هو إمكانية متميزة نسميها حدثا⁵. تحولت الأسئلة الانطولوجية التي تخص شان المصير ورهان المستقبل إلى أسئلة تركز ميتافيزيقا اليومي وتحولها إلى عائق للوثب باتجاه المستقبل وتقويض سلطة التراث الغربي. "لن يبلغ سؤال الوجود حقيقته إلا بانجاز تقويض التراث الانطولوجي. ففي التقويض يحصل الدليل التام على أن سؤال الوجود لا بد منه، يتجلي به معنى الكلام علي تكرار السؤال"⁶

أحدث هيدغر تحولاً انطولوجياً في بنية سؤال المصير، الذي الههم صراع العمالقة من المتفلسفة منذ البدء الميتافيزيقي. تبقي رهانات السؤال النيتشوي اقرب من غيرها إلي هيدغر رغم عدم فاعليتها في تقويض الميتافيزيقيا ومجاوزة انجازات حداثة التقنية واستعادة بشارة المستقبل من رح الفن. "إن جمالية نيتشه هي جمالية في ظاهرها وهي ميتافيزيقية في عمق أعماقها"⁷. فمن المفارقة أن السؤال الذي أسقطته الميتافيزيقيا في النسيان هو السؤال ذاته الذي تستعيده الفلسفة اليوم لمساءلة الخطر المحدق بمصير الغرب.، وتفعيل مستطاع التفكير بالمستقبل.

لا ينفصل السؤال الهيدغري عن سؤال نيتشه، رغم الاختلاف في الأسلوب والمحااجة. يتجه سؤالهما إلي مسائل الميتافيزيقيا وتفكيك أبنيتها وإلى استنفاذ المحتوى الانطولوجي للأداة، واختزال فاعليتها المحاطة بدور ميتافيزيقي يتكرر علي نحو متسارع ساهم في مضاعفة

حجب ما به ننشد إلي السؤال الجذري حول مصير يحتاج إلى الإنقاذ. "يبقى هذا السؤال بالضرورة مقرونا بكل الأسئلة، لذلك لا يمكن لأي سؤال أن يفهم حتى وان تعلق الأمر بشكل علمي، إذا لم يستوعب سؤال كل الأسئلة أي لم يبحث عنه ولم يطلبه"⁸

يفكر الغرب في سؤال مصيره بأسلوب ساذج وبطريقة غامضة، حولته إلى طريقة ميتافيزيقية يصعب الإنصات إليها بوضوح. انشد مصير الغرب إلي ثوابت "لا تلبث أن تتجرد، حتى تنقلب علي سؤالها وعلي جواب سؤالها"⁹. تنصلت "الفلسفة القارية" من مساءلة الأجدر بالسؤال وتجاهلت، تناسيا، أن مصير الإنسان هو لحظة أساسية في كنه أسئلتها وفاء لعهودها ووعودها. تطابق سؤال المصير مع سؤال الميتافيزيقيا بعد الجرح الأفلاطوني الذي ماسف فيه بين "اللوعوس والفيزيس"¹⁰، وأوقع سؤال الوجود في النسيان. "بيننا بداية (...)" أن السؤال عن معني الوجود ليس فقط لم يحسم ولم يطرح بأسلوب جذري إنما صار إلي النسيان"¹¹. يجب أن ندرك أن سؤال المصير لا يقتنع بالأجوبة ولا تطاله اللغة الملتبسة بلبوس ميتافيزيقي، بمرادفات فارغة من المعنى، هو يتوطن الحواف ويسكن العتبات ولا يستقر على خواتيم ونهايات. لا تستجيب اللغة إلي النداء إلا لما يعزم لإنسان على حمل مصيره والانفتاح على سؤال المستقبل الذي ينبثق من عمق الهاوية تلقائيا، لأنه سؤال استثنائي يجنبنا الثثرة وينمنا إلي أن ما نقوله ليس "مجرد كلام فارغ، وإنما نفهم ما نحكيه وما نقوله، غير أننا في الوقت نفسه نبقي عاجزين علي تفسير ما نفكر به، أي عن إيضاح الشئ وجعل الآخر يراه"¹².

ليس سؤال المستقبل سؤالاً بسيطاً، هو سؤال مصيري يوضع تاريخ الغرب بكل تحولاته، يحتاج إلى قراءة نافذة وإلى تأويل اختلافي يحميه من انسداد أفق الانطولوجيا التقليدية، ويفتح مجاريه على استنطاق ما لم يفكر فيه الغرب، وما يجب أن تنشُد إليه أوروبا وتنخرط في الزمانية التاريخية. يطلبنا السؤال إلى مواجهة نقدية مع الميتافيزيقيا، في سؤالها الذي يبدو سؤالاً بائساً ومفرغاً من الفكر والمعنى، وغير جدير برسم طريق للمستقبل يحمل بشارة ما ينقذ مصير الغرب من السقوط. أن ننصت إلى نداء السؤال ونقف معه وضده نعلٍ بنعلٍ دون الاحتماء بالأحكام القطعية، حتى نثب به إلى عهد مستقبلي، إلى حدث أوروبي رائع يعطينا القبول بحتمية الكارثة .

عمل هيدغر في محاضراته "مدخل إلى الميتافيزيقيا" على تلافي ما لم يقله في كتابه العمدة "الوجود الزمان" حول طبيعة السؤال وعلاقته بمستقبل الغرب ومصيره. يجب التنجى عن الأسئلة المثالية التي تسقط الفكر في أسوء الميتافيزيقيا "مثلما اعتدنا ذلك مع كانط ولاينيز أو حتى مع هيغل وإنما يعني ما يقودنا إلى وفي داخل السؤال الأساسي إلى مساءلة السؤال الميتافيزيقي"¹³ .

مثل الإنسان الإشكالية الأساسية للسؤال الفلسفي أو سؤال ما ينقذ المصير المأساوي من التلاشي والسقوط في الهاوية. لا يتحقق ما يشرع له سؤال الإنقاذ إلا في "طوبولوجيا" "الدراين" وموضعيته الانطولوجية، لكونه المخصوص بطرح هذا السؤال، فوحده الإنسان من يمتلك أسباب الإنقاذ والمجاورة. ينقذ الإنسان مصيره في إنقاذه لنفسه وللآخرين، وهو من له إمكان تأويل المقاصد واتخاذ القرار في إبداع ما ينقذ. "نحن السائلين في كل مرة إن الإحاطة بسؤال الوجود

تعني استخراج موجود ما، السائل في وجوده. إن طرح هذا السؤال من حيث هو وجود موجود يتعين هو ذاته ماهويا وفقا للإستسأل ووفقا للوجود، وهذا الموجود الذي هو نحن في كل مرة والذي له من بين إمكانيات أخرى إمكان السؤال نسميه "دزاین". "إن المستقبل هو الذي يسمح للدزاین من الإنفتاح على ذاته، فليست الإمكانيات ما تتحقق في الحاضر، هي ما لم تتحقق بعد، تظل مؤجلة في المستقبل"¹⁴.

لا ينفصل سؤال المصير عن سؤال الوجود، تناوله هوسرل لما بحث في أزمة الغرب، وفي ما يمكن إن ينقد مصيره من السقوط في الكارثة، دون أن يبلغ بمحاولته ضفة الإنقاذ. بقيت هذه المحاولة عملا متواضعا في رأي هيدغر، بقي يفكر في أفق ميتافيزيقي ولم يحرص على جعل سؤال الوجود هو السؤال المصيري الذي يمثل ما ينقد. لما توجه هيجل بالسؤال إلى ما ينقد (الوجود) وأقام عند عتبة المعنى، لم يبلغ ما يريد، لأن سؤاله بقي متصلبا ومحنطا ومبلاا بحتمية النهايات. يموت السؤال عند موت الفن ونهاية التاريخ وانبلاج الروح المطلق، تلك هي الفجوة التي أوقعنا فيها هيجل. لم يترك للسؤال مساحة من الحرية للخروج من المتاهات المغلقة ولم يمنح السلب الجدلي منافذا للصيرورة التي رفعها هيرقليطس نداء المصير، وحركة للعود الأبدى في الزمان الانطولوجيا. ففي الصيرورة يتصادق الوجود والعدم في فجوة السيلان أمرا واحدا للسؤال. يجمع هيرقليطس بين الكائن والصائر في عمق سؤال المصير، الذي لا يقبل بالنهايات الحتمية. فالكل ليس معطى أبدا، ما إن تدخل الحركة إلى صميم الوجود، حتى يغدو المستقبل مؤسسا حقيقيا وفريدا للوجود وموطن المصير الدائم، "هذا الأفق الذي يجعل الأشياء مضاءة، والعالم أفقا مفتوحا أمام الإنسان"¹⁵.

حرص هيدغر في " الوجود والزمان " على تفعيل علاقة الدزايين بالإمكان، لطرح أهمية الإختلاف الأنطولوجي في تسريح الوجود من غبن المطابقة مع الوجود " ذلك أمر الاختلاف الأنطولوجي الذي سنّه هيدغر تقنية إجرائية لحدث مجاوزة الميتافيزيقا، وشغل فكره منذ " الوجود والزمان " وزاد اهتمامه في مؤلفاته الأخيرة، لأن " فهم الاختلاف يعد في عمقه انفتاحا على فجوة الانكشاف وعلى تحديد طوبولوجيا الوجود استعدادا لبدء آخر من التفكير يعود بالوجود إلى مقامه سؤالاً للفكر وإنصاتا للنداء"¹⁶. فقبل تحرير الوجود من النسيان الميتافيزيقي وجب تحرير من يضع السؤال ويطرحة استشكالا يفتح مجراه على عتبه المصير، وعلى أفق المستقبل.

لم يكن سؤال انقاذ المصير في " الوجود والزمان " سؤالاً متواضعا "بقي الفكر خلال تطرقه لهذا السؤال في طريق الميتافيزيقيا"¹⁷. يستأنف هيدغر بعد " المنعطف " مساءلة حقيقة الوجود والوقوف عند أصله وفصله الأنطولوجي. يمثل إنقاذ الأصل اللحظة الأساسية لتفعيل سؤال المصير وفتح افقه على مستقبل أكثر إحتفاء بمسألة الوجود. أن تفكر في اللا-مفكر فيه هو الحل الأنسب لاستعادة أصالة السؤال وتقوي الفكر الذي يحسم الأمر. " عندما يمر من معنى الحقيقة كتوافق إلى الحرية المنفتحة ومنها إلى الحقيقة اختفاء وتمها وتثويرا للسؤال الذي يؤدي إلى مجاوزة الميتافيزيقيا"¹⁸.

ليس الخطر في نسيان الوجود الخطر الأعظم في نسيان الإنسان انه نسي وجوده، لذلك يدرك هيدغر إن الانعطاف نحو الوجود هو المنعطف الهادي إلى سؤال المصير والبحث في ما ينقد الإنسان من الخطر دون استسلام فالوقوف على حافة الهاوية وعلى مشارف قاع بلا قرار هو " انعطاف نحو ما ينقد "¹⁹.

2-سؤال الحداثة وإكمال ميتافيزيقا التقنية

برغم إنجازات الحداثة وتحقق مجتمع الرفاهية، في عصر التقنية " التي تظل مطلوبة من الإنسان لأهمية الإمكانيات التي يتيحها مثل هذا التكيف، هي إمكانيات مؤثرة على الوجود الإنساني "20. يمنحنا هيدغر وجهة نظر مغايرة لفهم " اليوم الأوروبي ". فالغرب في رأيه يمر بأزمة صادمة وفي وضع مريع ينبأ بالخطر. إن " أجل كل شئ يسير على ما يرام، وأن يقود نجاح سيره إلى مواصلة السير، وأن تعتمد التقنية إلى مزيد اقتلاع الإنسان من الأرض واجتثائه "21. بالغت حداثة التقنية في استئناس الإنسان على تجاهل أمر مصيره، والانكفاء إلى طمأنينة واهية، دون أن يتطلع إلى المغامرة التراجيدية في تضاريس أنطولوجية مفتوحة على الاحتمال والمفاجأة. تعطلت أشواقه إلى فجوة الانفتاح، وسقط في فتنة الأشياء وغواية الإشهار، بعد " أن تحول إلى أهم مادة أولية يقوم عليها الخطاب التقني الحديث "22.

لم يعد مصيره موضوعا للاحتفاء بما ينير دروب المستقبل. يقف هيدغر على مسافة من الحداثة، ينفصل عنها دون أن يلغها، يواجهها بالنقد والتقويض ويخرجها عن ذاتها ليصلها بلحظة آتية، هي لحظة الأصل الآزف الذي لا يستقيم إلا إذا انفتح على "المستقبل الماهوي الأساسي"23. إن الأخذ بنتائج التقنية الرهيبة لا يعني أن نقبلها بحلوها ومرها، أن نعدل من وطأتها المريعة على حياة الإنسان، فالكارثة ليست في هذا الحاضر، إنما الخطر الأعظم في المستقبل، في ضوء ما ستشهده التقنية من تطورات قد تخفي حقيقة الإنسان عن الوجود وإلى الأبد، " أين قرر وكتب أن على الطبيعة في كل العصور القادمة أن تظل هي الطبيعة التي أقامتها الفيزياء الحديثة "24.

يرى هيدغر في "الغابة السوداء" صورة قاتمة عن مصير الغرب الأوروبي بعد التجارب النووية التي سنها العصر الذري، وكانت "التقنية وراء حدوثها الفعلي"²⁵. في مدارات اكتمال ميتافيزيقا التقنية وانسداد مسالك الإنقاذ، يخشى هيدغر أن تتفاجأ أوروبا بدمار نووي شامل يحتمل وقوعه في كل لحظة، قد يتكرر الخطأ مرة أخرى، "بل من تصور يقيني لخطر أسوأ. الصدمة تبقى صادمة ولا شفاء منها، لأنها مقبلة من المستقبل"²⁶.

لا يفصل هيدغر بين التقنية والميتافيزيقا، ففي غفلة الانتشاء، "ظهرت التقنية درب الميتافيزيقا ومصاحبة لتحولاتها"²⁷. إن تقويض الميتافيزيقا ومجاورتها يتطلب تفكيك مؤسساتها، لأن كل الإيرادات المهيمنة هي نتاج ما شرعت له الميتافيزيقا، وما وقعته رؤاها المدمرة للعالم، لعل أعظمها رؤيتها النووية التي "تسم العصر وتجعله عصرا ذريا"²⁸ مدمرا للأرض وفاتكا بالإنسان وعابثا بوجوده. فقد الغرب حريته وتعطلت أسئلته الانطولوجية حول ما ينقذ. أجبرت الطبيعة على الانكشاف قسرا. تحول الإنسان إلى أداة كشفية للمخزون الطاقى، وإلى سلعة من السلع الرخيصة، اندمج في العملية الإنتاجية حتى صار "صورة من صور الإنتاج الأولية"²⁹.

يرى هيدغر أن الحداثة تحاشت سؤال ما هي التقنية؟. سعت إلى استنفاذ مستطاع الإبداع وتعطيل مساءلته المستقبل، وماطلت في التحرر من القوى المهددة للمصير. يصبح نداء الفكر وتقوى السؤال أمرا مهما لمواجهة هيمنة التطويع وفراغ الاغتراب الروحي الذي يحيط بأوروبا. فرضت التقنية إرادة الهيمنة وسلطة الطغيان على حياة أصبحت أبرد من الصقيع، وسمت عصرا كاملا بعصر النهايات الكبرى التي فجرها الاستخدام المنحرف لاعظم انجازات العقل الانساني،

"فماذا يعني القول أن عصرا من التاريخ العالمي يتميز بالطاقة الذرية؟"³⁰.

ليس الخطر في بسط عصر نووي مدمر، الخطر في غياب ما ينقذه، وفي إنحلال الوازع القيمي وتلاشي القوى الروحية الخلاقة. فرضت التقنية قيما مادية تتعارض مع مستقبل الإنسان، و"مع الأرض التي كانت منذ البدء مقامه الحميمي"³¹. حول التحالف الإيديولوجي بين المؤسستين السياسية والعسكرية الإنسان إلى موظف للتقنية، أصبح مصير الغرب شطبة خارج دائرة الإهتمام والسؤال. لم يبق للغرب ما يقدمه الآن لإنقاذ مصيره من "جنون التقنية"، ومن إبتسار عقلانية يصعب إختراقها وفتح دائرتها المتمركزة حول "ميتافيزيقا الذاتية"، التي عرفت حضورها مع هيمنة العصر النووي، "وبات تشتت الطاقة النووية خارج الولايات المتحدة والبلدان الحليفة عصيا على المراقبة والتحكم فيه من قبل أي دولة"³².

لقد تضاءلت قوى الاستفسار والتسخير قصد الاستحواذ على المخزون الطاقى للأرض: وتحويل الإنسان في المرحلة الإعلامية التي أفرزتها التقنية إلى برنامج حاسوبي ورقمي، يقتلع جذوره من "الأرض الذي كان مشدودا إليها"³³ إن ميلاد الإنسان الافتراضي، لا يعني مجاوزة الميتافيزيقا التي عطلت الإهتمام بسؤال المصير. "علينا أن نتساءل من جديد عن ماهية التقنية، لأنه تبعا لما قلناه في ماهيتها يتجدرونمو ماينقذ"³⁴.

لا ينفي هيدغر انجازات الحداثة وما منحته التقنية من رفاهية للإنسان، لكنه يحملها أزر غياب ما ينقذ، وما يشد إلي المستقبل، "في غياب الطريق الذي يمنح الإنسان سلاما عالميا"³⁵ لم يتنكر هيدغر

لعصره، وللتائج التي حققتها التقنية، سعى إلى التفكير في ماهيتها، وتقويض ميتافيزيقيتها حمالة الخطر الأعظم، وإلى قراءة تباديات عصر الأفول والإحتماء بالحدث الميتافيزيقي، دون التنصل منه والهروب من منجزاته. فليس "ممكنا أن يهرب المرء من عصره بمجرد القفز عليه"³⁶.

تفهم ماهية التقنية وتملكها من جهة الخلاص لا الهلاك، ومن جهة النجاة لا الخطر. يدرك هيدغر أن الإستغناء عنها أمر مؤجل ومستحيل، إنما واجب الفكر أن يتعرف على ماهيتها، ويكشف أقنعتها بما هي "الذبذبة الصادمة لهذا الإرتكاس"³⁷. هو تمهيد لإصباح جديد، وفأل بمستقبل يصبح فيه الإنسان ملك ذاته وليس ملك غيره. "أن يمتلك الإنسان من جديد كنه الوجود ويمتلك هو كنهه"³⁸.

لا يحتاج الإنسان إلى القنبلة الذرية وإلى اكتساح الفضاء والسيطرة على الأرض، يحتاج إلى مقاييس قيمية تنتصر لمستطاع وجوده، وتجذره في مقامه الأنطولوجي، وتحرره من فواجع "إمبراطورية التقنية"، بلغ فيها الإنسان الدرجة القصوى من الانحطاط الحضاري. على مشارف الخطر الأعظم، توارى سؤال المصير وتعطلت مساءلة المستقبل، وما سيكون عليه الغرب الأوروبي بعد أزمة طال أمدها، قد لا تنفج مستقبلا في غياب الفاعلية التاريخية الخاصة بتهيئة المصير وإعدادة "والحال أن المستقبل هنا (...) هو الأسوأ المقبل، هو هجوم نووي من شأنه تدمير اليابسة وتغيير وجهة العالم"³⁹. في آخر الرحلة، يقف الغرب مستسلما لمصير مجهول يغيب فيه الهدف وينقطع الأمل بالمستقبل وتفتقد فيه الحرية، "لا يصبح الإنسان حرا إلا بقدر ما يكون مندرجا في ميدان المصير"⁴⁰.

مثلت التقنية قدرا واستفسارا وتسخييرا في تحديد رؤية الغرب إلى الأشياء، وفي البحث عن غنم ما ينقذ المصير، ويفتح منافذ المستقبل. يطرح هيدغر سؤال المستقبل، لأجل إنقاذ الغرب من التماذي في إغفال مخاطر العصر النووي الأكثر عنفا والأعظم دمارا، ولأجل تحرير الإنسان من فائض النسيان الذي اشعته ثقافة المجتمع الاستهلاكي الراسمالي، وفرضته على الفكر المتسائل. " يضع الواقع الفعلي الإنسان امام مواجهة درامية لمصير مهدد بخطر التقنية، متمثلة في عصرها النووي ".⁴¹

لم يعد يوجد اليوم ما ينقذ من دمار صادم، ومن انهيار قياسي فرضه القحط الانطولوجي. يحتاج الغرب الى من ينقذ ويدراً الخطر الأعظم، في غياب السؤال الجذري وفقدان الثوابت. يلفت هيدغر " انتباه أوروبا الى الاستعمال الخاطئ للتقنية "⁴²، يرى في محاورتها ومسائلة ماهيتها رسما سليما لطريق انقاذ المصير، ففي استشكل سؤاها يمكن للفكر ان يستعيد فاعلية التفكير في ما لم يفكر فيه بعد، وفي طرح سؤال المستقبل كخيار مصيري يضعنا امام خيارات كثيرة وامكانيات متعددة " يعمل هذا الفكر، الان، ودون ان نقدر عمله ونلاحظ اهميته على تفسير الفكر الانساني في اتجاه التكيف مع جوهر التقنية الحديثة ".⁴³

يستنهض هيدغر دروب الطريق السالك الى " الحدث الأساسي الجدير بالسؤال "⁴⁴. ان ندرك جسامه نسيانه ومدى خطر التقنية وعدم مسائلتها والتفكير بزلزلها الفاجعة. تمثل الغرب التقنية وهو عين الخطر الأعظم تهديدا للمصير وسلبا للحرية. " نريد ان نصبح سادة عليها تصرح ارادة السيادة هذه اكثر الحاحا كلما هددت اكثر بالانفلات

من مراقبة الانسان⁴⁵ بإمكان سؤال المستقبل ان يجعل مصير التقنية متصلا بمصير الانسان بعد ان تبين ان السطو التقني على وجود الانسان ومستقبله في العالم هو سطو ميتافيزيقي فرضته الحداثة. تبقى فجوة الانفراج مجهولة ويظل سؤال المصير مؤجلا طالما يستحيل التنكر للميتافيزيقي، فذلك تعطيل لطرح الاسئلة المصيرية، وانتهاك مدمر يلغي استشراف المستقبل. "نهاية الميتافيزيقي هو قرار بالختم واستنكار استشرافي بالبده"⁴⁶، ولان ما ياتي بعد الميتافيزيقي هو الميتافيزيقي عينها، يظل السؤال يقاوم ارتداداتها وكأنتهما من الطينة ذاتها ولهما المصير نفسه في الانتصارات والإخفاقات.

ان ما ينقذ المصير من دمار "جنون التقنية" هو العزم والعهد على مساءلتها واستفسارها، ففي الماهية يرقد ما ينقذ، فما ينقذ سؤال المصير هو الخطر الذي رفعته التقنية شأننا عظيما، ينمو ما ينقذ في دهاليز العصر الكارثي، وفي نوابت الخطر المريع، على الغرب ان يبحث في خطر التقنية عن ما يعيد اليه شرف وجوده. يتوطن ما ينقذ في الخطر وما يحرض الانسان على التفكير فيما يخص مستقبل علاقته بالارض سكنا وسكينة، دون ان يمل الانتظار او الخضوع لعبودية اليوم، ما ينقذ متضرس في الاختفاء والتاجيل المرجأ، قد يباغثنا في كل لحظة، لان امره انطولوجي وزمانه مستقبلي "اننا نشاهد الخطر، وبهذه المشاهدة ندرك ما ينقذ"⁴⁷.

ينخرط سؤال المصير في مستقبل يرفض ان يكشف عن ما يحمله من مفاجآت. لا يبلغ الغرب حل الازمة ولا يعاين ما ينقذ، وعليه ان يبقى في الانتظار وان يحترس من فجئية قدومه وصدمتها، في ظل "هيمنة ادوات التسخير وأساليب الاخفاء والتمويه الاستهلاكية"⁴⁸. يجلي

هيدغر التقنية في عصرها النووي والرقمي، لمنع وقوع الكوارث واستفحال الخطر الأعظم. يسائلها في مؤسساتها وقيمها، على الغرب ان يأخذ قراره وان يحسم في سؤال مصيره بما يتوافق ورهانات المستقبل، التي تبقى رهانات مؤجلة على الدوام ومتصلة بمدى نجاح انهاء ميتافيزيقا التقنية ومجاوزتها.

يظل الغرب رغم محاولات الانقاذ المتعددة مهتدا في وجوده مطعونا في مصيره، بعد ان بقي سؤال المستقبل خارج اهتمامات صراع الاديولوجيات وقرارات المؤسسة الرسمية وخطابها، تبقى اوربا في العاصفة الكارثية، طالما لم تحدد الضمانة، فالحديث عن مجاوزة الميتافيزيقا ونهاية العصر النووي ليس ضمانة كافية لدرء الخطر الاعظم، واخصاب القحط الانطولوجي الذي عطلته امبراطورية العولمة، " طالما لم تتوفر الشروط لاستمرارية هذه الضمانة"⁴⁹. يعود فقدان الضمانات الى اكرهات مرحلة ما بعد العصر النووي، والى المعلوماتية التي عنونت عصرا كونيا معلوم، يصبح وجهها مقنعا وشرسا اعظم خطرا على مصير الغرب، وأكثر انسدادا على مستقبل اوربا " بعد ان بقي مبدأ العلة متخفيا وراء المعلوماتية"⁵⁰.

3-السؤال تقوى الفكر ورهان ما ينقذ:

يعتقد هيدغر أن مجاوزة اليومي والتغلب على تعثرات المصير رهين العودة إلى الينابيع الفكرية الأولى. "نصبح مضطرين إلى الرجوع لبدايات هذه التجربة الفكرية من خلال العلامات التي لازلنا نفكر بها إلى يومنا هذا"⁵¹. تحتاج أوروبا إلى وثبة لاسترجاع ما تناسته الميتافيزيقا في فجوة الانكشاف، وإلى امتحان التفكير وإتقان طرح الأسئلة، " كما

فكر الإغريق بالسؤال وبما يهدف إليه⁵²، لأن ما يحتاجه الغرب اليوم هو التفكير مجددا في ما لم يفكر فيه بعد⁵³.

يمنحنا الصباح الأول للفكر هبة التذكر، ليس الوصل بالإغريق عودة إلى بدء أصولي، إنما هو تقوى آتاي الذي يأتي من المستقبل حاملا سؤال إنقاذ مصير أوروبا من ظلمة الأفول. يبدأ سؤال ما ينقذ بالانشداد إلى الأصل بما هو النبع والوطن الأم، شعبا ولغة وحضارة، تأصيلا للكيان، وإيمانا بالبدو الانطولوجي الذي يحمي مصير العالم من كل دمار، "غير أنه لا يجب التفكير في الغرب على نحو جهوي، أي كمغرب او مغيب في مقابل المشرق، ولا أيضا كإحالة، فحسب، إلى أوروبا، بل يتعين التفكير فيه على صعيد تاريخ العالم، وإنطلاقا من قرابة الأصل"⁵⁴.

يشدنا أعمال التفكير في ما ينقذ إلى إحراجات السؤال حول ما يجب أن يكون تفكيرا، إن ربط السؤال بالفكر والفكر بالسؤال، هو تشريع هيدغاري يحرر الفكر من إخفاقاته السابقة، ويمد أشرعتة على المستقبل والتوقع بما يجب أن يكون. يطرح السؤال طالما ثمة فكر جذري. فماذا يعني التفكير؟ وماذا يعني ان نفكر اليوم بالمستقبل؟

يمنحنا هيدغر فهما لعلاقة السؤال بالفكر في نصه " ما الذي يمكن ان نسميه تفكيرا؟". يدعو التفكير إلى السؤال على جهة الانخراط في تبادياته وإحداثه دون ان ينال منه، لأن التفكير بالسؤال في المستقبل ليس مسألة حادثة، بل هو عتبة يصعب تخطيها. أن نفكر ليس أن نسأل فحسب، إنما أن نعاند الجواب ولا نتردد في تجاوزه. ينفث التفكير على سؤال مصيري يراه هيدغر بشارة عن اللا-مفكر فيه، فما يجب أن نفكر فيه اليوم، هو "الأسلوب الذي نسأل به كيف

نصوغ السؤال، هذا الأسلوب هو كذلك إغريقي⁵⁵ في طرحه وممارسته.

تلك هي معضلة الفكر الغربي، "فما يطمح إليه لم يفكر فيه بعد"⁵⁶. يبدأ التفكير بمستقبل أوروبا بسؤال ما التفكير كأهم الأسئلة لتسريح مغالقات الدروب المتضرسة وفتح متاهات الشعاب الوعرة. يمنحنا التفكير القدرة على إمتحان "النداء الذي يمنح الفكر مقاصد السؤال، ويمهيه أسلوب استدعاء ما لم نفكر فيه"⁵⁷. أن نمتحن التفكير هو أن ندرب ذاكرتنا على تذكر ما ينقد من النسيان، وما يحرر من التعثر الميتافيزيقي. يعلمنا السؤال ان التفكير هو هبة العهد، لا يقبل أن يفكر به وفيه وأن يكون موضوعا أو إجابة مريحة سهلة المنال. أن نتعلم "الأسلوب الذي ينال به، كيف نصوغ الأسئلة"⁵⁸.

يعلمنا الدرس الهيدغاري كيف نفكر اليوم؟ وكيف نمتحن تفكيرنا ونصوغ اسئلتنا للإنتتاح على سؤال المستقبل. ان نفكر بالمستقبل هو ان نوجه السؤال إلى العتبات وإلى السكن في تضاريس الفكر المحدبة والمقعرة في الآن ذاته. يحملنا سؤال المستقبل إلى ولوج العتبات، وإلى كسر سلطة المرويات الكبرى التي تشدنا إلى ماض بدون زمانية. " ذلك هو الشكل الممكن للتملك الفعلي للتراث فهو لا يعني إطلاقا إهمالا أو عدم إكتراث، ولكنه لا يعني كذلك إبتعادا أو ذوبانا في الماضي"⁵⁹.

يذكرنا السؤال بوجودنا دون أن يمنحنا الأجوبة السعيدة، وأن نفهم الحياة كما نظر إليها نيتشة: الحياة مغامرة ومخاطرة وعرة في عتبة الوصل والفصل مع سؤال المصير، ومع أفق المستقبل دون أن نبلغ معنى ما ينقد، أو ننال من الوقائع العظمى، لأنه سؤال حدثي

ومحايت، فهو يضيء كل شيء ويتجاهل كل شيء، يلغي أجوبته ويتجاوزها ولا يحتفظ بها، إنه ذاكرة العالم ومستقبله، لا يقبل بالشبيه أو بالغريب أو بمن يتسلل إلى عتباته ويتلصص على مفاجأته.

إننا لم نمنح التفكير بالمستقبل بما فيه الكفاية، لأننا لم نرتق إلى تحديد جغرافية الفكر المفكر الذي يسمح للإنسان أن يفكر في ما ينقذ. فالعصر الذي يطلبنا أن نفكر فيه، وأن نحرره من اليومي، وفتح نوافذه المغلقة على المستقبل هو ذاته الذي يعيقنا على التفكير في ما ينقذ، رغم "أن العصر يدفع أكثر إلى التفكير، لكننا لم نفكر خلاله بما يكفي بعد".⁶⁰ يهياً لنا السؤال الإعداد لاقتحام البؤرة الأشد توتراً. ليس التفكير هو إعمال الفكر في الموجود، بل أن نسعى إلى تلقي حدث السؤال الجذري، لأن الاهتمام بالموجود ليس كافياً لإنقاذ المصير من هاوية السقوط. ما ينقذ الغرب من الكارثة "لا يأتي إلينا إلا كسؤال يستحق أن يكون موضوعاً للتفكير"⁶¹.

أن تفكر بالمصير، وأن نطرح سؤال المستقبل ليس مطلباً جديداً على الفكر الغربي، طلبه القدماء وشدوا إليه فكرهم وعاندوه بأسئلتهم. لم تكن هذه المحاولات قادرة على الإجابة عن سؤال المستقبل، إننا لم نفكر بما يكفي. لم يمنحنا الفكر عطاءاته ولم يهينا خروج اللا-مفكر فيه عن الانحجاب، إلى درجة لم نجد مدخلا إلى التفكير في الأصل. "إن فكرنا لا يتحرك بما فيه الكفاية داخل العنصر الخاص به، نظراً، لأن ما يجب التفكير فيه ينحجب عنا".⁶²

يمنح هيدغر التفكير الأولوية الانطولوجية. يحتاج المستقبل إلى فهم العوائق التي تفصل جهة تفكيرنا بما ينقذ وجهة "التقنية التي تتجه إلى مستقبل نجعله"⁶³. يبحث هيدغر في عمق هذا الصراع

العشقي بين الخلاص والهلاك والإنقاذ والخطر عن ما يسرح سؤال المصير إلى الانفتاح على المستقبل. لا يخشى الحاضر الغربي وأخطاره، إنما الكارثي ما يتوطن في ما لم يأت دون إنذار أو بشارة. يحتاج التفكير إلى تسوية، وإلى أسئلة تحفظ عهده من التعثر، ومن مشقة الأفول دون نبوءة أو كهانة بما سيقع

يطرح هيدغر سؤال المستقبل وكيف يمكن للغرب أن يخلص مصيره من جنون النهايات. إن على الفكر الغربي أن يستلهم أسئلة العصر، وأن يستبق الزمان القادم وأن ينخرط في بدو جديد دون الانسلاخ عن زمان المصير المتصل بالينابيع الأولى، "نصبح مضطربين إلى الرجوع لبدايات هذه التجربة الفكرية من خلال العلامات التي لازلنا نفكر بها إلى يومنا هذا"⁶⁴. لا يعني القفز إلى الوراء الاحتماء بالتراث، يسهل القفز الوثب إلى المستقبل، فمن شأن الفكر ألا ينعطف إلا بالفكر الذي يغرف من منبعه ويؤول إلى ذات مصيره. يحتاج البحث في ما ينقذ المصير واستشراف المستقبل إلى الإطلال على الأصل ووصل النبع. فالعودة إلى البدء يسهل فهم ما يجري واستباق ما سيحدث واستجلاء اللا-مفكر فيه الذي نستجلي به أفق المستقبل. إن من شأن العودة إلى التاريخ أن تشكل البدء الحاسم لكل مستقبل حق وأصيل. يعتقد هيدغر أن الأحداث التاريخية "العظمى تنبثق دائما في الوثبة داخل السؤال أو داخل وجود السؤال، وهو منفتح على نفسه، يتأمل ذاته قصد إثراء الفكر"⁶⁵.

ما يحتاجه الغرب الأوروبي في المستقبل هو ما لم يفكر فيه بعد، أو المسكوت عنه بما هو الأساس الجذري للانفتاح على رهانات المستقبل، والأخذ بقرار ما ينفذ المصير دون الانخراط في الإحيائية

التاريخانية التي هي "تدمير دائم للمستقبل وللصلة التاريخية بالمصير"⁶⁶. أن نصادق البدء الأول دون استنساخه أو التبرك بأيقوناته وعبادة أوثانه، لأجل المساءلة والحوار مع النبع الأول، قبل أن تبлле الميتافيزيقا برشحها وتغمد صيرورته في نسيانها. أن يفكر الغرب بسؤال المستقبل، هو أن يتهيأ الفكر وينتظر، ففي الانتظار يتوطن البدء الجديد، لأنه بدو مفاجئ يجند الإنسان للانتظار على الدوام، فما سيأتي لا يجب أن تحمله النبوءات "فمتي يحين وقت ذلك؟. وأي نوع من الوقت هو؟. ذاك أمر الشأن فيه أن يمتنع عن كل حساب وينحجب، وإنه لوقت انتظار وميقات"⁶⁷.

4- سؤال المصير والمستقبليين: العبور شعرا إلى البدو الجديد.

سعى هيدغر إلى تجديد الفكر وحث التفكير على تفعيل أسئلته وتبويج رهاناته بعد أن أدرك استحالة اقتلاع الميتافيزيقا من جذورها. يرى في اللغة استحقا شريفا ونداء انطولوجيا يستعيد به الغرب ما ينقذ، وما ينفذ الى سؤال المصير، والإنصات مجددا الى صوته الاخرس وتوجيه التفكير الى الوصل بينابيعه الاولى. "ان مسالة التفكير هي مسالة انصات، انصات لنداء الوجود واستجابة لصوته"⁶⁸.

شكلت اللغة "بيت الوجود" رفعها هيدغر مقاما عليا واستعادها لطح اسئلة الوجود، سخرها لتحقيق القول وللتوجه صوب اللوغوس. عاد الى اللغة الاغريقية لكونها، في رأيه، اللغة الاقوى من كل اللغات للتحريض على التفكير وللانفتاح على عهد المصير في عمق عديم النبر لا يسمع كلامه. "يبقى السؤال باتجاه الوجود في تشابك او تماسك بالنسبة لنا مع السؤال حول اللغة"⁶⁹. ففي تأهيل اللغة وتحريرها من مقولات ميتافيزيقا وسلطان المنطق بامكان الغرب ان يثب الى الورا،

وان يفكر من جديد في ما يجعل التفكير بمستقبل اوربا هو منقذ المصير من الكارثة. "بموجب ذلك تضحي الكلمة قولا يحفظ حقيقة الوجود واللغة موطن له"⁷⁰.

يعتقد هيدغر ان مجاوزه تعثر المصير الاوروي واستنهاض فكر سؤال المستقبل يحتاج الى رؤية فنية للعالم والى الشعر المفكر فيما ينقذ. ان سؤال المستقبل هو سؤال شعري بعد ان حجب سؤال الفلسفة سؤال الوجود. فبين الشعر والفكر صراع عشاق لا يبلغه صنوان. يتحرر الوجود في دوحة الشعر من سجوف النسيان الميتافيزيقي دون ان يكون البديل عنها. ففكر الشعر هو الفكر الذي يرفعه سؤال المستقبل ما ينقذ المصير. لا يكون الفن فنا اذا لم يتحمل اوزارا اقامة ما ينقذ المصير في عالمه يحفظ حقيقة الوجود ويهب الكينونة مسكنا تسكنه، ومفزعا قدسيا تفرع الي، "لأن الشاعر وهو يكتشف العالم، فإنه كما لو كان يزامن خلق الكون، أو كما كان معاصرا لليوم الأول الذي تم فيه الخلق، وبطريقة أخرى يمكن القول أن كل شاعر عظيم يعيد تشكيل العالم، لأنه يتوخى في رؤيته نفي وإقصاء الزمن والتاريخ"⁷¹.

يعود هيدغر الى الشعر بما هو "الفن الاعظم الذي يسمح لشعب من الدخول في التاريخ (...). ابداع الاغريق مع هوميروس وادركوا هذا الفن حيث كانت اللغة حاضرة في وجودهم- هناك بمثابة انطلاق الوجود"⁷². يتحرر الإنسان في لغة الشعر من نصب الميتافيزيقا، يتجاوز ثرثرة اليومي باتجاه المستقبل بأسلوب أكثر حميمية. تمنح اللغة الشعرية الفكر تقواه وتهبه حديثة عهده، استجابة لما يجمع الشعري بالفكري انفساحا على سؤال المستقبل، وتوجيهه وجهة مصيرية إلى ما

ينقذ. فما يقوله الشاعر ويفكر فيه المفكر هو المشترك الجامع الذي ينقذ من المتاهة لمعاينة كبرى المرويات الخاصة بتأويل مصير غربي حدثت به الكوارث واحاطت حوله الاخطار. "فما يقوله الشاعر والمفكر معا ليس خاضعا لمبدأ التطابق، ولكن يمكن أن يقولوا الشيء نفسه بكيفيات مختلفة، وهذا لا يأتي إلا عندما تكون الهوة بين الفكر والشعر جليّة وجد عميقة"⁷³.

يصبح الفن (الشعر) الملاذ الاخير الذي يتعلق به سؤال المستقبل. يتحول هولدرلين الى مخلص لأوروبا ومخلص لمصيرها. يحمل شعره سؤال الخلاص من ميتافيزيقا حجت ما ينقذ. بل كان الالتزام الذي حفظ به وفيه هيدغر رؤيته الانطولوجية. ففي شعر هولدرلين يجد هيدغر مبرراته التي رفعها ضد ميتافيزيقا الحداثة. وحده الشاعر من يملك الخيار الانطولوجي الذي يجعل من العمل الفني "طوبولوجيا" لموضوعة سؤال الوجود، تنبع من الاصل وتتجه الى المستقبل دون ان تلغيه او تحيله على النسيان. "اعتبر هيدغر هولدرلين شاعر المستقبل، يعرف كيف يحول القصيدة إلى عمل فني، يملأ فراغ الإنسحاب ويحل محل الألهة"⁷⁴.

يتقوم التفكير التقويضي على مضاءة سؤال المستقبل المنشد الى حضرة الاختلاف، ويحتاج الى لغة الشعر الاعمق تنفذا الى صمت من ينقذ. لما يتحدث هيدغر عن حقيقة الوجود في العمل الفني، فلأن حدوثها لا يتحقق الا شعريا ودون ان يتحقق، لان تحققها مؤجل على الدوام ودرجتها لا يسيح الا مستقبلا، "عمل اللغة هو شعر الوجود الاكثر اصالة والفكر الذي يفكر في الفن كله باعتباره شعرا، لا يزال هو نفسه في طريقه الى الفلسفة"⁷⁵.

يحتاج الغرب الى يوم شعري والى شعراء في هامة هولدرلين،
ينقذون مصيره من السقوط في غواية الهاوية. يلتقي الشاعر والمفكر
حول مائدة مشتركة، يقفان على ارض الابداع وحول رهان المصير
وسؤال المستقبل. فما سيحدث وينكشف لينقذ من الإبلال الميتافيزيقي
لا يظهر الا في لغة الشعر، وبفكر الشاعر الذي يشدنا الى الامام بطريقة
تسمح بحدوث المنقذ في بيت الشعر الذي " يحرسه الشعراء"⁷⁶. ينظر
هيدغر الى اللغة قصيدا شعريا وعملا فنيا يحمي به الفكر لإعمال
تفكيره وإعلاء أسئلته وإظهار المنفتح إظهارا حديثا، يتصالح فيه
الإنسان مع مصيره، فبقدر الإنصات إلى اللغة والانخراط في فجرها
الشعري بقدر ما يمسي اصباح الوجود شأننا مستقبليا متصل بسؤال
المصير وبمقام اللغة الشعرية، يقيم في بيته العتيق وجود ما به يكون
الانسان وجودا في العالم، ومن صمتها يتحفز سؤال اسئلته حول ما
ينقذ ويؤهل لعبور جسر الهاوية، لا ينفصل سؤال الوجود عن سؤال
المصير الغربي لانهما سؤالين متصلين بما سيكون عليه مستقبل
الانسان في علاقته باللغة.

يرفع هيدغر سؤال المصير للفكر وللشعر، ويحمل الشعراء امانة
الانقاذ ومهمة الانصات الى ذلك الصوت المنقذ الذي لا يسمع ولا يرى.
لا يستقيم الكلم دون اصغاء، لاننا لا نتكلم، اللغة هي التي تتكلمنا
بوصفها " النعمة الاعظم خطرا" على الوجود وعلى المصير. في فجوتها
يتوطم سؤال ما ينقذ ويقيم ما يفتح اصباح المستقبل على مقام سؤال
المصير. "اللغة ظاهرة إظهار، وكشف ما يتماثل مع ذاته، وفي اللغة
يكشف ما يظهر عن وجوده بأسلوب يمتاز بالإنقشاع التلقائي"⁷⁷.

من وهب اللغة وعهدها يولد "المستقبليون" ويظهر الانسان الجديد مفكرا ومتسائلا من خارج المتن الميتافيزيقي، هو انسان من طينة " النبي المتفوق" النيتشوي دون ان يتحمل رسالة الكهنوت الوضعي، لا يتكرر في الزمان ولا يسكن إلا مفازات المستقبل الذي لا يعبر اليه إلا العابرون. يعتقد هيدغر ان العبور إلى اصباح اخر والى المستقبل ليس امرا سهلا او مغامرة هينة، وحدهم المستقبليون، اصحاب العهد وتقوى الاقتدار على القفز في فجوة المقام هم العابرون. يحتاج الغرب الى هذه الندرة من الشعراء، ففي غيابهم اصيب الفكر الاوروبي بقحط انطولوجي اسقط سؤال المصير، وحول " ميتافيزيقا الحضور" الى عائق لا ينير دروب المستقبل. "يعبر الشاعر عن زمن القفر وضياح المصير في هذا الزمن الليلي، وحده الشاعر من يقول المقدس، لأنه وحده الوسيط ما بين الأله والعالم، يتأول قداسة الآلهة ويسمي المقدس ويجيب عن النداء ويرفع الحجاب عن الجوهر الرسلي للغة"⁷⁸.

لا يأتي الشعراء المنقذون صدفة، وفي كل زمان يحتاج انقاذ المصير من الانحدار الى تهيئة اسباب مجيئهم وقدمهم المفاجئ وتوفير عوامل عبورهم من ضفة الفكر المستنفذ الى ضفة الفكر النافذ، ومن مرافئ النسيان الى ذاكرة البدو المستقبلي. يحمل الشاعر دون غيره مشقة سؤال المستقبل الحاسم في تحريض العابرين على المضي الى الامام دون ان يضعوا لعبورهم نهاية، ولأسئلتهم حدودا، ولتضحياتهم تيه السبيل. "يظهر هيدغر هولدرلين شاعرا يتلقى البرق الإلهي ويترسله في الكلام، يدخل هذا الكلام إلى لغة شعبه. يمكث الشاعر تحت العواصف الإلهية، البرق والرعد هما لغة الآلهة وعلى الشاعر أن يجابه هذه اللغة من غير إحتجاب، يتلقاها ويفسح لها مجالا في موجد الشعب"⁷⁹.

يدخل هيدغر في حوار تأويلي مع الشعراء الألمان، انتخب هولدرلين شاعر الشعراء، ومنقذ الوطن والأمة، طوع الفكر لخدمة الشعر وجعل من الشعر وعاء الفكر وتلميع أسئلته وتجديدها. حملت إشعاره رؤية مستقبلية لإنقاذ مصير أوروبا من الضياع في متاهات تقنية بلا نهاية. تفرد هولدرلين برؤية النافذة إلى مستقبل ينكشف من فجوته ما ينقذ ويسمح للإنسان من استعادة إقامته في العالم، والتوطن في وطن شمس مقامه في أنشودتي "جرمانيا" و"نهر الراين"، يعتبره هيدغر "الوطن الجديد" أو "الأرض الأم" الذي يولد من رحمها معنى جديد للمقدس، ويمنح أفقا طريفا للمستقبل. شعرن هولدرلين ماهية الشعر وحوله إلى مجال خصب للتفكير فيما لم يفكر فيه الغرب، وإلى حقل ولود للإمكانات والانتظارات المتصلة بسؤال المصير وما سيأتي. عاد هيدغر إلى الشعر لكونه قول البدو الأول الذي بلغ فيه التفكير عند الإغريق شأنا عظيما، ولئن ولدت الحكمة مع الشعراء الأوائل، فإنها تحتاج إلى شعراء جدد قادرين على تجديد قولها، وتفعيل أسئلتها والخروج بها من بدئها الميتافيزيقي إلى إصباح جديد تعبر فيه أوروبا جنون عظيمتها وتنخرط في ما ينقذ مستقبلها من خيارات ذاتية سنتها الحداثة.

يرى هيدغر في الشعري استعادة للمقدس. يستلهم منه الغرب رباعي العالم (الأرض والسماء، الإنسان والإله) ويوطد علاقته بما ينقذ، لأن سؤال المصير أضحي مقترنا بعودة الإلهة، "فالإله المقصود هو إله عودة المصير"⁸⁰. على الغرب أن يغيب الإله المسيحي حتى يبعث الإله المنقذ الذي لم يأت بعد، هو اله شعري وبإمكانه تفعيل المقدس وتحرير الروح من الصقيع الميتافيزيقي، وان كان هيدغر لم يطرح سؤال ما الروح؟ سؤالا مباشرا. ففي الغياب يحضر المقدس في

الشعري ليؤوب اله الإنقاذ فالحل ليس في عودة الإله إنما في عودة المقدس الذي يحتاجه المصير الغربي للانفتاح على مرحلة جديدة في زمان لم يأت بعد. "يؤسس قدوم الزمان المقدس بداية تاريخ أخرى ومعه يصبح ما سيأتي مقولا في قدومه بالنداء"⁸¹

5-العرب والتفكير في سؤال المستقبل: إخراجات الحاضر ومتطلبات النهضة.

نستدعي هيدغر مفكر جريئا، ومدربا حصيفا على طرح الاسئلة ومجاوزه قداسة المتون، أن نتعلم منه كيف فكر الغرب في تراثه وكيف تجاوزه لرسم معالم مستقبله. يحتاج العرب إلى يوم هيدغري نتحرر منه من "ميتافيزيقا الحضور"، تدبرا لشأن المصير الفاجع واستدعاء لسؤال المستقبل في ظل تحولات صادمة، ورهانات فرضها واقع عربي متحول. ان نفكر هيدغريا في ما ينقذ مصير العرب ليس اغترابا ولا تقليدا وطاعة للمعلمين، إنما أن نتعلم كيف نفكر في المسكوت عنه وفي السؤال اللا-مفكر في، الذي طوته جذوف النسيان، فاحترام الخصوصية الثقافية هو الخيط الهادئ الى التحرر من قداسة التراث وسلطة المقدس واختام الميتافيزيقا، وتلك عين ما حمله هيدغر ونطلبه منه مفكرا دون ان نكون معه وضده، بل ان يعلمنا المعلم كيف نطرح السؤال وكيف نتدرب على معالجة قضايا التراث وتقويض ايقوناته دون ان نسقط في التقليد او في الاحتماء بما فكر فيه.

ان نطرح سؤال المستقبل عربيا هو أن نتعلم دون اللجوء إلى حلول في كراس المعلم كيف نقوض ميتافيزيقا الذات العربية وكيف نفكر خارج سلطانها بما يؤصل الكيان، وبما نفتح على مستقبل نكون

فيه وجودا في عالم الامكان والممكن. لا تعني المجاوزة للتراث الغاءه، إنما يدعوننا المستقبل إلى هدمه وإعادة بناءه بعد أن استنفذ محتواه. رب حمل ارهق الفكر العربي وعمق الازمة وافسد على الإنسان بهجة الحياة، ورغم ذلك يراه هيدغر حملا لا إمكان للاستغناء عنه. "كما لا يعني الترفع على، ولا حتى النبذ والإلغاء"⁸².

يحرّض سؤال المصير العرب على تدبير شؤونهم، وان الفرد هو موضوع السؤال لما ينقذ، أن يشعر الإنسان فردا في صيغة الجمع، وانه معني بإدارة الشأن العام، ويسكن الدار التي تأوي المصير وتجمع الجميع سكنا وسكينة " انه علة كل الأشياء وغايتها، منه ينبع كل شيء واليه يعود"⁸³. فأخذ العهد في حرية الفرد وتفكيره هو ما يحتاجه العرب للانخراط في الزمان المتصل انطولوجيا بالمستقبل وبوعي الذات لذاتها دون وعيها بغيرها، فذلك مدعاة للتفكير في ما ينقذ، ومسألة لتقوى الحوار واستفسار عن ما يعجل بالخروج من ازمة سحقت أجيالا وامتدت قرونا.

يشدنا - نحن العرب - سؤال المستقبل إلى بلاغة الحوار والى اهمية المشاركة في تشكيل المشترك وإبداع مسارب التواصل على جهة الاختلاف. وعلى "قاعدة السؤال والمسائلة والحوار والتجارب، قوام الحوار هو السؤال"⁸⁴. ففي الحوار معايشة للذات وللآخر وانفتاح على المستقبل. يتحول الحوار الى سؤال جذري يلغي العنف وينبذ التطرف ويتخطى خطر الإرهاب. الذي بات يهدد مستقبل الإنسان "بدأ القرن العشرون بأسئلته حول الإرهاب وانتهى بمقتلة البشر الذين أهملوا في سبيل محاربة الإرهاب"⁸⁵ فماذا يعني ان يفكر العرب في المستقبل ؟ وان يحمل مستقبلهم مشروع ينهض بما ينقذ المصير؟

لا يعني إن العرب لم يفكروا في ما ينقذ، كان تفكيرهم غير متجذر في سؤال المصير وفي ما تحتاجه الاجيال في المستقبل، ما نحتاجه هو الاسلوب الذي يمنحنا عهد السؤال وتقوى الفكر وإمارة النقد. ظلت التجارب النقدية التي مارسها العقل العربي على المتون التراثية تجاريا متواضعة، عطلت توليد الاسئلة وتوسيع القراءات في تأويل النصوص ونيل المعنى وذلك " بسبب الحضور الديني المتزايد في الخطاب النقدي الذي لم يغب منذ الإغريق، مروراً بالمعتزلة وحتى عصر التنوير"⁸⁶.

يتحول التفكير العربي إلى أسئلة لما سيكون عليه المستقبل دون الانقطاع عن البدؤ الأول الذي صاغ فيه الفرابي وابن رشد حداثة العرب المسلمين من جهة الاختلاف والمجازة، لا من جهة تقديس الهوية الأصولية. إن توطن العطالة في العقل العرب قد حرمته من بهجة السؤال ولذة النص ومن الانخراط في الانتاج التاريخي للعالم. تحصن العقل بال نماذج، رفض الاختلاف والتنوع، وهو عين المطب الميتافيزيقي الذي وقع في هاويته الغرب الاوروبي. ما لم يتعلمه العقل العربي هو النقد والمجازة، فمزال فكرنا يعتمل جهده في تورية المقولات الارسطية - الرشدية دون أن ينال من اسئلتها الشفاء. يمنحنا سؤال ما ينقذ تجاوز الصراع الايديولوجي والسجال الأصولي في قراءة التراث وتجديده " بين مدافع مستميت عن الهوية والأصالة ضد التغريب والأوربة والمسح الثقافي، وبين مدافع عن الحدائث ضدّ النكوص السلفي والتحجر العقائدي والانحطاط"⁸⁷.

لم يبن العرب مشروع نهضتهم على مؤسسات نقدية ناهضة باتجاه سؤال المصير ومنتصلة بما ينقذ من سلطة الاتباع، لاجل استحقاق حداثة عربية مبدعة تسمح لاقدامنا ان تطأ القرن الجديد،

وان تتجاوز سؤال " لماذا تأخر العرب وتقدم غيرهم؟".تحتاج النهضة العربية القادمة إلى تجديد عدتها المفهومية وإبداعها "أن يحدد ساعة السؤال ومناسبته وظروفه ومشاهده وشروطه ومجاهيله"⁸⁸ ، وأن تثق بأسئلتها حول ما سيكون عليه العرب هذا القرن الذي تناسل عن قرن "الذي انقضى من أجل لا شيء"⁸⁹ ومن تلك الأسئلة، سؤال الحرية والعدالة والديمقراطية ونظام الدولة وفهم الآخر والأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا وان يكون سؤال المستقبل مقتربا "باحترام كرامة الانسان وعلى ثقة كبيرة بفكر الانسان وإمكانياته المتعدد على التطور والإبداع"⁹⁰ .

لا يحتاج مستقبل العرب إلى ديمقراطية وافدة تفرضها العولمة بذراع القوة، وإلى حرية على مساحة الحدود الجغرافية. ان لا يكون العرب صفقة للتوقعات اللامرئية في ظل التحولات المفاجأة والكوارث الكبرى المشحونة بالانفجارات المدمرة بينت احداث 11 سبتمبر ما سيكون عليه القرن الجديد. تحولت نبوءة هينغتون الى صراع حضاري وديني واصبح العربي المسلم ارهابيا وجب التخلص منه. " الشرق يسوي باريس بالارض والغرب يلقي قنبلة نووية على مكة. الشرق ينشر جرثومة الجمره الخبيثة بواسطة البريد، والغرب يرد برشها على الصحراء العربية كما يرش المبيدات، فيقضي على الناس والجمال"⁹¹

لا يتجذر الإنسان الجديد في ميتافيزيقا الحاضر، "فنحن نفتقر إلى مقاومة الحاضر"⁹² ولا يتوطن في اليومي، الذي " يرتبط بشكل خاص، بما هو سطحي، ورتيب ومتكرر واعتيادي"⁹³ ، هو سؤال مؤجل قدومه، يحتاج إلى بناء الفرد الذي لم يأت بعد، يحتاج الى العدالة اكثر من التسامح ومن الحرية أعظم من الديمقراطية، فهو من يكون الآن

وهناك، يدرك التأجيل، يمتحن المفاجأة، يؤمن بان تأخر القدوم لما ينقذ ليس من تدبر الحاضر. ان ينخرط العرب في مشروع حضاري يكون فيه الوهب للسؤال الذي يروض اللغة على تحمل تقوى التفكير واختلاف التأويل للعهد " وللذاكرة التي تحمل المستقبل هنا الآن⁹⁴ .

• أستاذ بجامعة صفاقس، تونس

المراجع :

- ¹ Heidegger, le principe de raison, Gallimard, Paris, 1962, p234.
- ² Heidegger, introduction à la métaphysique, p18.
3-الدار المتوسطة للنشر، سلسلة الكوثر، بيروت، تونس، ص60 فتحي التركي فلسفة الحياة اليومية
- ⁴ Heidegger, Qu'est ce que la philosophie, in Questions I et II, Gallimard, Paris, 1996, p 337.
- ⁵ Heidegger, Qu'est ce que la métaphysique, in Q I et Q II Gallimard, Paris, p 17
- ⁶ Heidegger, Etre et temps trad F. Vesin, Gallimard, Paris, 1986, p 52.
- ⁷ Heidegger, Nietzsche I, Gallimard, Paris, 1971, p 26.
- ⁸ Heidegger, introduction à la métaphysique, p123
9محمد محبوب، هيدغر ومشكل الميتافيزيقا، دار الجنوب تونس، 1996، ص58
- ¹⁰ Wahl, J, vers la fin de l'ontologie, Vrin, Paris, 1956, p209.
- ¹¹ Heidegger, Etre et temps, p33.
- ¹² Heidegger, le principe de raison , Gallimard, Paris, 1962, p223.
- ¹³ Heidegger, introduction à la métaphysique, p32.
- ¹⁴ Heidegger, les problèmes fondamentaux de la phénoménologie, Gallimard, Paris, 1985, p216.
- ¹⁵ Heidegger, l'être-essentiel d'un fondement ou « raison », in Q I et Q II, p 88.
16علي الحبيب الفريوي، الفن والحقيقة، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص 230
- ¹⁷ Heidegger, Nietzsche I, Gallimard, Paris, 1971, p131.
- ¹⁸ Heidegger, l'essence de la vérité, in Q I et Q II, p283.
- ¹⁹ Heidegger, le tournement, in Q I et Q II, p314
- ²⁰ Heidegger, le principe de raison , p74.
- ²¹ Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, Gallimard, Paris, 1962, p82.
- ²² Ibid, p106.
- ²³ Heidegger, le principe de raison , p35.
- ²⁴ Ibid, p174.
- ²⁵ Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p82.
- ²⁶ جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ترجمة بسام حجار، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2003، ص82
- ²⁷ Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p100.
- ²⁸ Heidegger, le principe de raison, p35.
- ²⁹ Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p106.
- ³⁰ Heidegger, le principe de raison, p183.
- ³¹ Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p113.
32 جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص82.
- ³³ Heidegger, le principe de raison, p96.
- ³⁴ Heidegger, la question de la métaphysique, p76.

- ³⁵ Ibid, p107.
- ³⁶ Ibid, p113.
- ³⁷ جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص22.
- ³⁸ Heidegger, la question de la technique, in Essais et conférences, p70.
- ³⁹ جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص82.
- ⁴⁰ Heidegger, identité et différence, in Q I et Q II, p274.
- ⁴¹ Heidegger, sérénité, in Q III et Q IV, Gallimard, Paris, 1996, p144.
- ⁴² Heidegger, pour quoi les poètes ?, in chemins qui ne mènent nulle part, p350.
- ⁴³ Heidegger, le principe de raison, p75.
- ⁴⁴ Heidegger, introduction à la métaphysique, p149.
- ⁴⁵ مارتن هايدغر، نصوص نسيان الكينونة، ترجمة هيئة المحلّة، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، 1988، ص28.
- ⁴⁶ Heidegger, Nietzsche II, Gallimard, Paris, 1971, p162.
- ⁴⁷ Heidegger, la question de la technique, in Essais et conférences, p83.
- ⁴⁸ Heidegger, le dépassement de la métaphysique, in Essais et conférences, p104.
- ⁴⁹ مارتن هايدغر، نصوص نسيان الكينونة ص29.
- ⁵⁰ Heidegger, le principe de raison, p260.
- ⁵¹ Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, Gallimard, Paris, 1962, p167.
- ⁵² Heidegger, le principe de raison, p224.
- ⁵³ Heidegger, Qu'est que la philosophie, p336.
- ⁵⁴ Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p162.
- ⁵⁵ Heidegger, Qu'est que la philosophie, p341.
- ⁵⁶ Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p134.
- ⁵⁷ Ibid, p134.
- ⁵⁸ Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p144.
- ⁵⁹ Poggeler, la pensée de Heidegger, Aubier-Montaigne, Paris, 1967, p221.
- ⁶⁰ Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p144.
- ⁶¹ Heidegger, le principe de raison, p189.
- ⁶² Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p164.
- ⁶³ Heidegger, Hebel, in Q I et Q II, p59.
- ⁶⁴ Heidegger, Que veut dire « penser » ?, in Essais et conférences, p170.
- ⁶⁵ علي الحبيب الفريوي، مارتن هايدغر، نقد العقل الميتافيزيقي، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص136.
- ⁶⁶ Heidegger, la parole d'Anaximandre, in chemins qui ne mènent nulle part, p394.
- ⁶⁷ Heidegger, approche de Hölderlin, Gallimard, Paris, 1962, p226.
- ⁶⁸ Heidegger, le principe de raison, p206.
- ⁶⁹ Heidegger, introduction à la métaphysique, p63.
- ⁷⁰ Heidegger, l'être-essentiel d'un fondement ou « raison », in Q I et Q II, p 103.
- ⁷¹ إدوارد سعيد، النص، النقد، العالم، ترجمة راني جوراني، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، 1988، ص132.
- ⁷² Heidegger, introduction à la métaphysique, p176.
- ⁷³ مارتن هايدغر، التقنية، الحقيقة، الوجود، ترجمة محمد سببلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي بيروت، 1995، ص198.

- 74 علي الحبيب الفريوي، الفن والحقيقة، دار الفارابي، بيروت، 2008، ص 248.9.
- 75 Heidegger, l'époque des conceptions du monde in chemins qui ne mènent nulle part, p 144.
- 76 Heidegger, lettre sur l'humanisme, in Q I et Q II, p143.
- 77 Heidegger, logos, in Essais et conférences, p260.
- 78 علي الحبيب الفريوي، الفن والحقيقة، ص 247.
- 79 المرجع نفسه ص 248.
- 80 Heidegger, acheminement vers la parole, Gallimard, Paris 1976, p183.
- 81 باديو، بيان من أجل الفلسفة، ترجمة هيئة المجلة، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، 1987، ص 18.
- 82 Heidegger, chemins qui ne mènent nulle part, p174.
- 83 محمد أركون، جيل مسكوية والتوحيد، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1996، ص 48.
- 84 هانس غادمير، فلسفة التأويل، ترجمة شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 25.
- 85 جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص 8.
- 86 فغري صالح، النقد والمجتمع، عمان، 1995، ص 130.
- 87 عبد الإله بلقزيز، إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 108.
- 88 Deleuze, J , Qu'est que la philosophie, Idea, édition Cérès, Tunis, 1993 , p104.
- 89 جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص 8.
- 90 محمد أركون، جيل مسكوية والتوحيد، ص 130.
- 91 جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص 67.
- 92 Deleuze, J, Qu'est que la philosophie, Idea, édition Cérès, Tunis, 1993, p210.
- 93 Christopher, w, Thompson, l'autre et le sucré, surréalisme, cinéma, ethnologie, l'Harmattan, paris, 1995, p219.
- 94 جاك بودريار - جاك داريدا - ادفولياي - إمبرتو إيكو، ذهنية الإرهاب، ص 72.